ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Abbas Hassan Mohammed

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

Email: Hhvfhh31@gmail.com

Keywords:

Iraqi Feminist Poetry , Modernist Techniques , Symbolism and Myth ,Mask and Irony , Intertextuality .

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 15.Mar.2025

Accepted 23.Apr.2025

Published 25.May.2025

Modern Techniques in Iraqi Women's Poetry

A B S T R A C T

This research explores the experience of Iraqi feminist poetry through the lens of modern poetic techniques, using Bushra Al-Bustani and Reem Qais Kabbah as applied models. It focuses on key techniques employed by female poets to craft a unique and competitive feminist poetic voice, such as symbolism, myth, persona, irony, linguistic deviation, intertextuality, genre intermingling, surreal imagery, and visual textual structure. The study demonstrates how these poets transcended traditional poetic frameworks and presented distinctive feminine visions reflecting advanced modernist awareness. It also highlights how these techniques contributed to transforming the structure of Iraqi poetic discourse and emphasizes the interplay between form and content, language and image, in producing a renewed and aesthetically rich feminist poetic experience.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol59.Iss2.4411

التقنيات الحداثية في الشعر النسوي العراقي

أ.م.د. عباس حسن محمد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

مستخلص البحث :

تناول هذا البحث تجربة الشعر النسوي العراقي في ضوء تقنيات الحداثة الشعرية، متخذًا من بعض النماذج الشعرية أنموذجًا تطبيقيًا ، وركز على أبرز التقنيات التي وظفتها الشاعرات لخلق نص شعري نسوي متفرد، منافس للنص الذكوري، مثل: الرمز، والأسطورة، والقناع، والمفارقة، والانزياح، والتناص، والتداخل الأجناسي، والصورة السريالية، والبنية البصرية للنص. وقد أظهر قدرة الشاعرات عبر هذه التقنيات على تجاوز البنى التقليدية وتقديم رؤى شعرية ذات خصوصية أنثوية، تعكس وعيا حداثيا متقدما وتكشف عن تحولات في بنية الخطاب الشعري العراقي بشكل عام. كما أبرز البحث أهمية

التفاعل بين الشكل والمحتوى، واللغة والصورة، في إنتاج تجربة شعرية نسوية حديثة تتسم بالتجديد والتجريب الجمالي والفكري.

الكلمات المفتاحية: الشعر النسوي العراقي ، التقنيات الحداثية ، الرمز والأسطورة ، القناع والمفارقة ، التناص .

المقدمة :

مثلت الشعرية النسوية العراقية منذ بواكير تشكلها تيارا حيويا داخل المشهد الشعري العام في العراق ، ولم تقتصر وظيفتها على التعبير عن صوت الأنثى وحسب، بل تجاوزت ذلك إلى أن أصبحت أداة من أدوات تفكيك البنى التقليدية في الشعر والمجتمع معا ، ولقد كانت المرأة الشاعرة شريكة في التأسيس لحركة الحداثة الشعرية منذ انطلاقتها الأولى، بدءا من نازك الملائكة، التي كتبت قصيدة الكوليرا عام ١٩٤٧، والتي اعتبرت من أولى تجارب الشعر الحر في العالم العربي، ومرورا ببدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي، وانتهاءً بجماعة الستينيين التي عمّقت الخطاب الحداثي في اتجاهاته الفنية والفكرية.

وفي خضم هذا السياق التحولي، لم تكن الشاعرة العراقية كيانا هامشيا، بل ساهمت في بلورة أفق جمالي جديد يتناغم مع تحولات المجتمع العراقي، ويعيد إنتاج رؤية المرأة للعالم، بعيدا عن الأطر الأبوية التي طالما صاغت معجم الشعر وسياقاته. فمع نازك الملائكة، بدأت الثورة الأولى على الإيقاع الكلاسيكي للشعر، تلتها بشائر تحولات فنية ظهرت في شعر لميعة عباس عمارة، التي مزجت بين الغنائية والتمرد، قبل أن تنفتح الأجيال التالية على خطاب الحداثة بوصفه أداة للرفض والكشف وتجاوز السائد.

وقد تأثرت الأجيال اللاحقة من الشاعرات – كـ بشرى البستاني، وريم قيس كبة، وصولا الى شواعر التسعينات ومابعد الالفية الثانية كوحيدة حسين ومسار حميد الناصري – بالتراكم الحداثي، فأعادت كل واحدة منهن بناء النص الشعري النسوي وفق رؤيتها الذاتية التي تتفاعل مع قضايا المرأة والسياسة والمجتمع والهوية، مستخدمة تقنيات حداثية متقدمة كالانزياح، والتناص، والتفكيك، والسرد الشعري، وتفكيك ثنائية الذات/الآخر، وصولًا إلى الذروة التقنية مع قصيدة النثر في تسعينيات القرن العشرين وما بعدها.

ويلاحظ أن الشعرية النسوية العراقية المعاصرة، لا سيما في الألفية الثانية، قد تخلّت بشكل شبه كلي عن الهياكل الوزنية الكلاسيكية، واتجهت إلى قصيدة النثر بوصفها شكلا حرا يتسع لرؤية الذات الأنثوية المعاصرة، التي تواجه صراعات اجتماعية، وسياسية، ونفسية معقدة. وتظهر هذه النزعة التحررية من خلال قصائد ريم كبة مثلًا، التي تستخدم سردية متداخلة مع عناصر سينمائية وبصرية، لتقديم مشاهد داخلية مشبعة بالمفارقة والرمز والتكثيف.

إن هذه الدراسة تسعى إلى الكشف عن الكيفية التي تلقفت بها الشاعرة العراقية تقنيات الحداثة، ليس بوصفها زخرفا شكليا، بل كتحوّل في الرؤية وفي طريقة تمثيل العالم والذات كما تحاول هذه الدراسة بيان الأثر العميق الذي أحدثته الشعرية النسوية – بجمالياتها ومضامينها – في تغيير معالم القصيدة العراقية الحديثة، لا سيما في تعزيز التنوع الجمالي واللغوي، وكسر الأنماط الذكورية المسيطرة تاريخياً على بنية النص الشعري العربي.

١. مدخل تنظيري :

١,١: (التحول الأسلوبي والفني مع الحداثة الشعرية)

مع مطلع السبعينات وما بعدها، دشن الشعر النسوي العراقي مرحلة جديدة اتسمت بالتجريب والانفتاح على الأشكال الحداثية. فقد تخلت كثير من الشاعرات عن الوزن والقافية التقليديين، واتجهن إلى قصيدة النثر أو قصيدة التفعيلة ذات الإيقاع الحر. كما برز استخدام التناص، والرمز، والأسطورة، والتكثيف، والصورة المركبة كأدوات فنية تهدف إلى تجاوز

المباشرة، وبناء عوالم دلالية أكثر تعقيد وعمقا أسهم هذا التحول في خلق لغة شعرية أنثوية تعبر عن الذات والهواجس بطرق جمالية حديثة، تواكب تطورات الشعر العربي والعالمي.

٢,١: الرمز في الشعر النسوي

يعد الرمز وسيلة لخلق المعنى وتجاوز المباشر

كما يكون الرمز بوصفه أداة حداثية في التعبير عن الهواجس الذاتية والوجودية لدى الشاعرة النسوية وسيلة للتخفي خلفه خلقا للمعنى الشعري المتوهج .

ويعد الرمز من أبرز التقنيات الحداثية التي وظفتها الشاعرة النسوية العراقية للتعبير عن دواخلها النفسية والهواجس الوجودية التي لا تقال تصريحا، بل تشفّر ضمن صور رمزية تتيح لها التواري خلف المعنى وتجاوزه في آنٍ واحد. ولأن الكتابة النسوية غالبا ما تولد من رحم الألم، والمعاناة، والهويات المقموعة، فإن الشاعرة تلجأ إلى الرمز بوصفه مساحة حرة لإعادة صياغة علاقتها بالذات والآخر والعالم ، برزت رموز أنثوية وكونية متكررة في النصوص النسوية الحديثة، كالماء، والقمر ، والجسد، والأمومة، وهي رموز لا تستخدم في بعدها الجمالي فقط، بل تتجاوز ذلك لتصبح أدوات تعبير عن معاناة المرأة، وقلقها الوجودي، وسعيها نحو التحرر من القوالب النمطية (النعاس،٢٠٢٥،ص٢٣٦).

إن هذه الرموز، بتركيبها الجمالي والدلالي، لا تعد مجرد وسائل تعبير، بل أدوات تفكيك وتركيب للواقع والذات، تمنح النص النسوي خصوصيته، وتفتح أمامه إمكانيات تأويلية متجددة، وهو ما يجعل من الرمز في الكتابة النسوية الحديثة أداة جمالية وموقف وجودي في آن معا.

ويعد الماء أحد أكثر الرموز الأنثوية حضورا في الشعر النسوي، حيث يتجاوز معناه الفيزيائي ليعبر عن التحول، الولادة، الغسل، الانبعاث، بل وحتى الذاكرة في كثير من النصوص، تحيل الشاعرة على الماء بوصفه امتدادًا لذاتها، أو كمرآة لصراعاتها الداخلية فالماء يتدفق كما المشاعر، ويطهر كما البوح، ويتحول كما تتحول الذات الأنثوية في مواجهة التقاليد والقيود (كمونة،٢٠٢١،ص٢٨).

وحضر الجسد في الشعر النسوي منغير أن يكون أداة أو غرض جمالي، بل يتحول إلى ساحة سردية وسياسية، حيث يعاد تأويله بوصفه حاملاً للمعنى والهوية، حيث تلجأ الشاعرة إلى تصوير الجسد بوصفه رمزا للذات الأنثوية المُقموعة، أو الحُرّة، أو المعذبة، مستثمرة الرمز لتفكيك نظرة المجتمع له وإعادة امتلاكه بلغة شعرية رمزية. **و**تحضر الأمومة في الشعر النسوي كرمز معقد، يتراوح بين كونه طاقة خلق بيولوجية إلى طاقة رمزية تعبر عن الرعاية، والحنان، والانتماء، والاتصال بالأرض والوطن ، حيث ان الأمومة لا تصوّر فقط من خلال الأم–المرأة، بل تتحول إلى استعارة للعلاقة مع القصيدة، أو مع الجرح، أو حتى مع الوطن (جاسم،٢٠٢٢،ص٣٠٢).

وكل من هذه الرموز (الماء، القمر، الجسد، الأمومة) لا تأتي في الشعر النسوي العراقي بوصفها زينة لغوية، بل بوصفها أدوات فلسفية وشعورية، تعبر بها الشاعرة عن قلقها، تحولاتها، نقدها للعالم، وصياغتها لذاتها ككائن متجدد، صلب وهش في آنٍ معا.

٣,١ (الأسطورة) أداة لاستعادة السلطة الرمزية والهوية الجمعية :

دأبت الشاعرات العراقيات على توظيف الأسطورة السومرية والبابلية والإغريقية في نصوصهن الشعرية بوصفها إطارا لمساءلة الواقع وإنتاج خطاب مواز للخطاب الذكوري وتعد الأسطورة من أبرز التقنيات الحداثية التي استثمرها الشعر النسوي العراقي في بناء نصوصه، إذ استطاعت الشاعرة العراقية المعاصرة أن تستلهم الرمز الأسطوري بوصفه طاقة

دلالية مكثفة تمكنها من تجاوز المباشرة والبوح الشخصي نحو أفق تأويلي متعدد، يتقاطع فيه الذاتي بالجمعي، والأنثوي بالكوني(عامر وآخرون ،٢٠٢٠،ص٣١).

ولم يكن استدعاء الأسطورة في الشعر النسوي مجرد استعارة زخرفية أو تزيينية، بل جاء مشحونًا بالدلالة، ومرتبطًا بالسياقات الحضارية والثقافية، ولا سيما في توظيف شخصيات أنثوية مثل عشتار، أو نينهورساج، بوصفهن رموزًا للقوة والحب والخصوبة والتمرد. لقد أعادت الشاعرة العراقية تشكيل هذه الرموز وفق رؤية حداثية تنطلق من وعي نسوي يحاول مساءلة التاريخ، وإعادة كتابة السردية الثقافية من منظور أنثوي يتحدى السلطة الذكورية ويعيد للمرأة موقعها الرمزي والفكري. كما استخدمت بعض الشاعرات الأسطورة في إطار مفارق، حيث تجسدت تلك الرموز في النصوص بوصفها أدوات للكشف عن تمزقات الذات الأنثوية وصراعها مع المجتمع، مما أضفى على النص طابعًا تراجيديًا يغوص في أعماق الوعي الجمعي والأسطوري معا. وبذلك أصبحت الأسطورة عند الشاعرة العراقية وسيلة لربط الماضي بالحاضر، ولمنح الصوت الشعري الأنثوي بعدا حضاري وثقافي متجذرا في الميثولوجيا العراقية القديمة والإنسانية (عامر وآخرون ،٢٠٢٠،ص١٣).

٤,١ : (القناع) في الشعر النسوي العراقي

يعد القناع انسجام واتساق بين الذاتي والرمزي ووسيلة للتماسك النصي ، واستخدمت الشاعرات للأقنعة التاريخية والدينية والأسطورية لإعادة إنتاج الذات عبر صوت متعدّد الطبقات. ويمثل القناع تقنية مركزية في تجارب الشعر النسوي الحداثي، إذ تستخدمه الشاعرة للتحرر من الذات المباشرة، والانفلات من ضيق الأنا الفردية إلى رحابة الأنا الرمزية أو التاريخية أو الأسطورية ، فالقناع في النص النسوي ليس مجرد تقمّص صوت آخر، بل هو إستراتيجية واعية لإنتاج نص شعري متعدد المستويات، يعكس تعقيد الهوية الأنثوية وتوترها مع البنى الثقافية السائدة (شبر،٢٠١٥،د.ص).

وتلجأ الشاعرة إلى القناع أيضا لتتكلم من خلال شخصية أسطورية أو تاريخية أو رمزية، فتلبس صوتها صوت امرأة أخرى– قد تكون ملكة أو راهبة أو معشوقة منسية أو ضحية – لتعيد من خلالها طرح أسئلتها الخاصة حول الجسد، والسلطة، والمعنى، والهوية. هذا التلبّس الرمزي يمنح النص طابعًا دراميًا تتكثف فيه الرؤى وتتشظى فيه الذات الشعرية في تعددية أصوات، تُضمر نقدًا للمجتمع واللغة والتاريخ. كما أن استخدام القناع يتيح للشاعرة أن تمارس نوعا من "التمويه الجمالي" الذي يمنحها القدرة على قول ما لا يقال، دون أن تقع في فخ الخطاب الأيديولوجي المباشر. إنه وسيلة للتعبير الشعري عن الوجع والتمرد والتأمل، دون التورط في اعترافات شخصية، بل من خلال صياغة فنية رمزية تحمل دلالاتها المركبة والمتجددة (شبر ، ٢٠١٥،د.ت). وبهذا، فإن القناع لا يعد مجرد أداة تقنية، بل هو جزء من بنية جمالية فكرية تنتمي إلى مشروع شعري نسوي يطمح إلى خلخلة القوالب الجاهزة، وتقديم رؤية شعرية مغايرة للعالم من منظور أنثوي عميق وواعٍ.

٥,١ : المفارقة الشعرية كأداة نسوية لكشف التناقضات المجتمعية :

تمثل المفارقة في الشعر النسوي العراقي أداة فنية وجمالية، ولكنها تتجاوز ذلك لتكون وسيلة استراتيجية لممارسة التحايل على الخطاب السائد، وكشف تناقضاته، وتفكيك سلطته فهي ليست مجرد أداة تعبيرية تقليدية، بل تدخل في صلب الرؤية الشعرية للمرأة الكاتبة، فتُستثمر المفارقة لتوليد فجوة بين ظاهر القول وباطنه، بما يخلق توتر معرفي وبلاغي يعكس الصراع بين الذات الأنثوية والسلطة الاجتماعية والثقافية الذكورية (قويدر،٢٠١٩،ص١٨٢).

وتعتمد الشاعرة النسوية على المفارقة لتسليط الضوء على الازدواجية في الخطاب الذكوري، الذي قد يتغنى بالمرأة كشكل جمالي، لكنه يُقصيها كذات فاعلة فتأتي المفارقة لتكشف هذا التناقض بين التمجيد الظاهري والإقصاء الحقيقي، مما يمنح

النص بعدا نقدي عميق. فحين تقول الشاعرة في ظاهر نصها ما يوحي بالامتثال، لكنها تضمن في ثنايا اللغة استهزاءً أو تشكيكا في هذا الامتثال، فإنها تنزع عن الخطاب سلطته وهيبته. ووظفت الشاعرة العراقية المفارقة لتقويض الصور النمطية حول الأنثى بوصفها ضعيفة أو هامشية. فعبر المفارقة، تخلق الشاعرة نوعًا من الوعي المزدوج لدى القارئ، الذي يدرك الفجوة بين ما يقال حرفيا، وما يراد قوله دلالي وهذا يؤدي إلى تشظي النص وتوليد تأويلات متعددة، ما يعزز من حضور الذات الأنثوية الفاعلة.

تظهر المفارقة أحيانا في بعض التجارب الشعرية النسوية العراقية على هيئة سخرية مريرة تمارسها الشاعرة إزاء مفاهيم مثل "الحب"، "الشرف"، "الوطن"، حين ترتبط هذه المفاهيم بأنظمة القمع أو الخذلان أو تسليع المرأة في هذا السياق، تصبح المفارقة لغة مناهضة للواقع، ومرآة لذوات منكشفة على جراحها. (قويدر،٢٠١٩،ص١٨٣)

وإن المفارقة في الشعر النسوي ليست محض تلاعب بلاغي، بل هي أداة وجودية وأسلوبية في آنٍ معًا، تكشف بها الشاعرة عن الفجوة بين الخطاب الشعري الأنثوي المعاصر، والخطاب المهيمن الذي تمثله الثقافة الذكورية إنها صيغة للتعبير عن التمرد، ولإعادة صياغة الواقع وفق رؤية شعرية ذات حس نقدي عالٍ(ابراهيم ،١٩٨٧،ص١٣٢).

٦,١ : (الانزياح اللغوي) تفكيك اللغة التقليدية

الانزياح في الشعر النسوي العراقي هو تقنية فنية تتيح للشاعرة اختراق البنية التقليدية للغة، بما في ذلك التراكيب اللغوية، والرمزية، والتصويرية. يتم من خلاله تغيير السياقات المتوقعة للكلمات والمفردات بحيث تصبح أكثر حيوية ومعبرة عن التجارب الذاتية والفكرية للمرأة. وتستخدم الشاعرة هذه التقنية لخلق نصوص غنية بالتعبيرات المجازية التي تكسر النمط التقليدي، مما يجعل النص الشعري أكثر تفاعلية وديناميكية في قصائد الشاعرات مثل بشرى البستاني وريم قيس كبة، يمكن ملاحظة هذا الانزياح الذي يتجاوز المعنى الظاهر للغة، لينقل التجربة الأنثوية في عوالمها الخاصة والمعقدة (عثمان،٢٠٢١،ص١٧٧).

٧,١ : (التناص) خطاب نسوي يشتبك مع الماضي والتراث

كانت تمثلات التناص في النص الشعري النسوي مع نصوص دينية، تراثية، وصوفية، وأحيانا مع نصوص غربية .

والتناص هو مفهوم حداثي يشير إلى التشابك بين النصوص الأدبية المختلفة، حيث تتداخل الأصوات والرموز والنصوص السابقة (سواء كانت دينية، ثقافية، أسطورية أو أدبية) في النص الشعري. من خلال التناص، تعيد الشاعرة تفسير النصوص القديمة أو المعروفة، مما يعكس تجربة جديدة وفهمًا مختلفًا للواقع الاجتماعي والثقافي. فإن استخدام الشاعرة للرموز الأسطورية أو الأدبية في قصائدها لا يقتصر على الاقتباس المباشر منها، بل هو عملية إعادة بناء لهذه الرموز وفقًا لآفاقها الخاصة، يصبح التناص وسيلة لتحدي البنى السائدة وإعادة إنتاج التراث الأدبي والثقافي من منظور نسوي ينتقد ويعيد قراءة التاريخ بلغة جديدة.

٨,١ : تداخل الفنون الأخرى مع الشعر

تعد تقنية تداخل الأجناس الأدبية بين الشعر والسرد من أبرز الملامح التي تتميز بها الكتابة النسوية العراقية الحداثية ، وتمثل الشاعرات العراقيات مثل ريم قيس كبة وبشرى البستاني نموذجا متقدما في استخدام الأجناس الأدبية المختلفة جنبا إلى جنب، مما يعزز من عمق النص الشعري ويمنحه أبعاد سردية جديدة. وتستعين الشاعرة بتقنيات السرد الروائي أو القصصي داخل النص الشعري، حيث يتم دمج السرد القصصي مع الصور الشعرية والمفردات الموسيقية، مما يتيح للنص أن يكون أكثر حيوية وتعقيدا. فالشاعرة لا تكتفي بنقل مشاعر أو تجارب ذاتية، بل تدخل تسلسل زمني أو

حوارات سردية ضمن هيكل القصيدة، مما يجعل القصيدة أكثر تعقيدا وتنويع فنجد في قصائد ريم قيس كبة، ونلاحظ كيفية مزج السرد القصصي مع الصور الشعرية، حيث تتداخل مع الأحداث الحياتية لتنتج نصا يروي قصة معينة عبر قالب شعري كما يمكن للقصيدة أن تتضمن محطات سردية متقطعة تشكل مشهدا قصصيا موازٍ للمعنى الشعري(ابن طيفور،٢٠١٠،ص١٨).

والشعر بوصفه جنسا مركبا تسعى الشاعرة العراقية إلى إعادة النظر في الشعر بوصفه جنسا أدبيا مستقلا، وتبحث عن طرق جديدة لدمج عناصر السرد والدراما والمونولوجات الداخلية ، وهذه التقنية تفتح المجال أمام الشاعرة لطرح قضايا إنسانية وعاطفية واجتماعية متعددة الجوانب عبر أدوات سردية ترافق المفردات الشعرية. وهذا التداخل يعكس رغبة الشاعرة في تخطي الحدود التقليدية للجنس الأدبي الواحد، ويمنح نصها قدرة على توظيف مستويات متعددة من المعنى والعاطفة ، حيث إن هذا التداخل بين الأجناس الأدبية يعكس اهتمام الشاعرة بالبحث عن الوسائل التعبيرية التي تتلاءم مع التجربة النسوية المعقدة، ويسهم في توسيع أفق الفهم الشعري والجمالي لدى المتلقي، إذ يتمكن من متابعة تطور الفكرة عبر السرد الشعري والتفاعل مع الصور الشعرية في إطار سردي معقد (لعرشي،٢٠٢١،ص٤٤٧).

٩,١ : (الصورة السريالية) في التجربة النسوية العراقية

من الملامح التقنية البارزة في التجربة الشعرية النسوية الحداثية في العراق اعتماد الصورة السريالية بوصفها وسيلة فنية للتعبير عن اللاوعي الأنثوي، والانفعالات الداخلية المكبوتة، ومجابهة العالم الواقعي عبر خلق صور تتجاوز المنطق وتخترق بنى الإدراك التقليدي. لقد استفادت الشاعرة العراقية من منجزات المدرسة السريالية التي نشأت في الغرب وتسللت إلى الشعر العربي في ستينيات القرن الماضي، لتعيد تشكيل مفردات التجربة الأنثوية بلغة مرمزة، غرائبية، مفككة ظاهريا، لكنها شديدة التماسك من حيث المعنى العميق والدلالة النفسية والفكرية (الساير،٢٠١٩،ص٥).

وتظهر قصائد بشرى البستاني وريم قيس كبة ووحيدة حسين طيفا واسعا من الصور السريالية التي تنبع من مزج المتخيل بالواقعي، والحلم باليقظة، والزمن المتشظي بالحاضر الضاغط ولا تقف السريالية هنا عند حدود الصورة الشعرية فقط، بل تتعداها إلى بنية القصيدة نفسها، في تفكيكها للبناء الخطي، واعتمادها على التداعي الحر، وتوليد المشاهد المتداخلة دون ترتيب منطقي صارم ، وهذا الشكل الجمالي يمنح النص الأنثوي بعدا وجوديا وفنيا يعبر عن رفض للواقع المأزوم، ويعد في الوقت نفسه سعيا إلى خلق عالم بديل من رماد الاغتراب والخذلان (الساير ، ٢٠١٩،ص٦).

١٠,١ : الشعر من البصر الى البصيرة

ان توظيف البنية الطباعية والسطرية في خلق قصيدة بصرية تفاعلية تدهش القارئ وتدفعه لتأويل مغاير للنص ، ومن التقنيات الحداثية التي بدأت تفرض نفسها بشكل واضح في المتن الشعري النسوي العراقي في العقود الأخيرة ما يعرف بـ البناء البصري للنص، أي استخدام التوزيع الطباعي، والمسافات، والبياض، وتشكيل الأسطر، كأدوات تعبيرية مكملة للغة، وليست محايدة شكليا. ولقد تجاوزت القصيدة النسوية الحديثة الشكل التقليدي للبناء الشعري، فأصبحت الصفحة جزءًا من الدلالة، لا مجرد حقل لكتابة اللغة. وهذا نابع من وعي الشاعرة بأهمية الشكل في دعم المضمون، خصوصا عندما يكون هذا المضمون ذاتي، احتجاجيا، أو كاشفا لهوية متأزمة(دخن، ٢٠٢٤،ص٢٤٣).

ونلاحظ في شعر ريم قيس كبة اعتماد كبير على التوزيع البصري للنص، إذ تفرغ بعض الكلمات في منتصف الصفحة لتجعل منها مركزا بصريا، أو توزع المقاطع بشكل رأسي أو لولبي أو أفقي غير متوقع، كأنها تعيد ترتيب العالم من جديد وفق هندسة أنثوية داخلية وهذا البناء لا يكون عشوائي، بل ناتج عن وعي بالتأثير البصري والطباعي للكلمة في تلقي المعنى. أما في شعر بشرى البستاني، فإن الجانب البصري يرتبط بتكثيف الرموز وتوزيع الجمل بشكل يخلق حركة داخل

النص، وكأن القصيدة ليست مجرد مادة لغوية، بل لوحة ديناميكية تتفاعل مع عين القارئ، كما مع ذهنه وتستخدم البستاني هذه التقنية لتعميق تجربة التلقي، وجعل القارئ شريكًا في تشكيل المعنى لا مستهلكا له.
(بولفوس،٢٠١٥،ص١٩٩).

إن توظيف البناء البصري في الشعر النسوي الحداثي ليس ترفا شكليا، بل جزء من استراتيجية الكتابة، ومن تفكيك المرجعيات الذكورية للشعر الكلاسيكي، حيث تتحول القصيدة إلى مساحة حرة تعيد فيها المرأة كتابة ذاتها في اللغة والمكان والصفحة (بولفوس ، ١٩٩،٢٠١٥).

٢. الجانب التطبيقي :

١,٢: (بشرى البستاني – الرمز والأسطورة والانزياح في قصيدة التفعيلة)

استطاعت الشاعرة بشرى البستاني توظيف الرمز والأسطورة في بناء الرؤية الشعرية(البستاني ، ٢٠١٢،ص٣٤١) . وتعد الشاعرة بشرى البستاني من الأسماء البارزة في حركة الشعر النسوي العراقي التي واكبت التحولات الجمالية للقصيدة الحداثية، خاصة في إطار قصيدة التفعيلة. وقد كانت الرمزية والأسطورة أدوات مركزية في تشكيل رؤيتها الشعرية، حيث شكلت رمزا للذات الجمعية والأنثوية، وأداةً لإضفاء بعدٍ وجودي وتاريخي على النص. مثلًا، تستحضر البستاني رموزا أسطورية مثل عشتار وإنانا، بوصفهما تمثيلًا للأنثى القوية/القادرة، وفي الوقت ذاته، المعذبة في وجه منظومة القمع الذكوري، فتقول في أحد نصوصها (البستاني ، ٢٠١٢،ص٨٥):

الليلة أكتب حزني

فوق جذوع الجوز

وأبصر صخر القدس

يتدحرج فوق مآذن بغداد

أُخبئ جرحي في قلب ضمير الخيمة"

يتحول الرمز الأسطوري إلى أداة مقاومة رمزية تستند إليها الشاعرة لتأكيد عمق الوعي الأنثوي، وإعادة قراءة التاريخ من منظور نسوي و تتقاطع تلك الرموز أحيانا مع الرمز الديني أو الطبيعي (الجذوع، الصخرة، المآذن) في توالد رمزي غني بالدلالات وتلجأ بشرى البستاني إلى تقنية الانزياح بوصفه أسلوبا تفكيكيا للغة العادية، من أجل خلق لغة شعرية متوترة، تبتعد عن التداولي والمباشر وهي تعتمد على زحزحة التراكيب، والاشتقاق الدلالي، وكسر التوقعات النحوية، بما يمنح النص تكثيفا في المعنى، وانفتاحًا على التأويل.في قصيدتها (قصيدة العراق) تقول (البستاني ، ٢٠١٢،د.ت) :

في جذعِ لوزٍ يخبّئُ تاريخَ آشورَ،

في جنَباتِ الصّنوبرِ

أو عنفوانِ الشَّقائقِ،

يلتاعُ جلجامشُ، السرُّ يفقأُ عينَ الخطيئةِ،

تحتدِمُ الأرضُ في قاعِ وادي العقيقِ

في هذا المقطع، تلاحظ الانزياحات التالية:

" في جذعِ لوزٍ يخبّئُ تاريخَ آشورَ": هنا ينسب فعل "يخبّئ" إلى "جذع لوز"، مما يخلق صورة شعرية غير مألوفة تضفي عمقا دلاليا على النص.

"يلتاعُ جلجامشُ": حيث ان استخدام "يلتاع" مع "جلجامش" يُضفي بُعدًا إنسانيًا على شخصية أسطورية، مما يحدث انزياح دلاليًا يعيد تشكيل المعنى التقليدي.

"السرُّ يفقأُ عينَ الخطيئةِ": توظيف فعل "يفقأ" مع "السر" و"عين الخطيئة" ينتج صورة شعرية مبتكرة تُثير التأويل.

هذه الانزياحات تسهم في خلق لغة شعرية متوترة ومفتوحة على التأويل، مما يُعزز من جمالية النص ويعمق من دلالاته ونلاحظ هنا كيف أن الشاعرة تنزاح عن البنية السردية المباشرة لتولد تركيبا لغويا يتكئ على الإبهام الواعي، الذي يجعل القارئ في حالة مشاركة وجدانية وتأويلية.

وكذلك، توظف البستاني التكثيف بوصفه إستراتيجية لغوية تؤسس دلالات عميقة من خلال عبارات قصيرة مشحونة بالرمزية، فتدمج المشهد الخارجي بالمشاعر الداخلية في لحظة واحدة، دون الحاجة إلى تفسير منطقي أو خطابي. من خلال تجربتها، وتقدم بشرى البستاني نصا شعريا حداثيا أنثويا يقوم على تكثيف الرؤى من خلال الرموز والأساطير، والانزياحات اللغوية وقد أتاحت لها هذه الأدوات تأسيس خطاب شعري قادر على منافسة الشعر الذكوري، لا عبر تقليده، بل عبر إنتاج رؤية شعرية خاصة تنبع من ذات أنثوية مدركة لأدواتها.

ولجأت بشرى البستاني إلى تقنية القناع كآلية فنية للتعبير عن الذات الأنثوية بشكل غير مباشر، وهي طريقة أتاحت لها أن تقول ما لا يُقال من خلال شخصيات رمزية أو تاريخية أو أسطورية. هذا التمثيل المزدوج للذات من خلال "آخر" يمكّنها من تفكيك سلطة الحضور المباشر، كما يجنبها الصدام المباشر مع الأطر الاجتماعية والسياسية المحيطة.

في بعض قصائدها، تتقمص الشاعرة أصوات شخصيات أنثوية من الميثولوجيا أو التاريخ العربي، مثل الخنساء، أو هند بنت عتبة، أو إنانا، لتجعل من تلك الشخصيات مرآةً لصوتها الخاص، وحاملا رمزيا لمواقفها الفكرية والوجودية ، والقناع هنا لا يخفي الذات، بل يوسع آفاق تمثيلها ويضخّم صوتها بوسائل جمالية ، أما المفارقة فتظهر عند البستاني على شكل صراع بين المرغوب والممكن، أو بين الرمز المتخيّل والواقع المعاش، وغالبا ما تتجلى في نهاية القصائد، أو في التوتر الكامن بين العبارة الأولى والأخيرة تأكيدا على ان المفارقة تعمل هنا كوسيلة لإبراز التناقضات الاجتماعية والسياسية والنفسية التي تواجهها المرأة، فتقول مثلًا:

نص شعري من ديوان أندلسيات لجروح العراق (البستاني ،٢٠١٢،د.ت)

تنشق الأرض عن الشارة

تعطيني وهج الزنبق في عز الظهرِ

وأعطيها قمري

يتلألأ فوق غلائل عمري

دمك الياقوتيّ..

أكفك كانت عبر هدير الدبابات

تلامسُ خصري

حيث القناع هو استحضار الذات الأنثوية المقاومة ، وفي هذه الأبيات تتقمص الشاعرة صوت الأنثى المقاومة، حيث تجسد الأرض ككائن حي يمنحها "وهج الزنبق"، رمز للنقاء والجمال، في مقابل تقديمها "قمرها" الذي "يتلألأ فوق غلائل عمرها"، مما يرمز إلى الأمل والإشراق في وجه الظلام. هذا التبادل يبرز العلاقة الحميمة بين الأنثى والأرض، ويظهر الشاعرة كصوت نسوي قوي يتحد مع الوطن في مقاومته.

والمفارقة هنا هي: التوتر بين الجمال والدمار

وتبرز المفارقة في التباين بين الصور الجميلة مثل وهج الزنبق وقمرها المتلألئ، وبين الواقع القاسي المتمثل في هدير الدبابات ودمك الياقوتي ، وهذا التناقض يُسلط الضوء على الصراع بين الجمال الذي تسعى إليه الأنثى والدمار الذي يفرضه الواقع، مما يعمّق من التأثير العاطفي للنص ويبرز التحديات التي تواجهها المرأة في ظل الحروب .

حيث تبرز الرموز الأنثوية والكونية

الزنبق: يرمز إلى النقاء والجمال، ويستخدم هنا لتجسيد الأمل في وجه الدمار.

فالقمر هو رمز للأنوثة والإشراق، ويُمثل الضوء في الظلام والأمل في اليأس.

في حين ان الدم الياقوتي يشير إلى التضحيات والدماء المسفوكة، مما يبرز الثمن الباهظ للمقاومة.

من خلال هذه الأبيات، توظف بشرى البستاني تقنيتي القناع والمفارقة لتعبر عن التحديات التي تواجهها المرأة في ظل الحروب، وتُبرز قوتها وصمودها في وجه الدمار. الرموز المستخدمة تعمّق من المعاني وتُضفي على النص بُعدًا جماليًا يُعزز من تأثيره العاطفي والفكري.

وضمن اشتغالها على قصيدة التفعيلة، لم تهمل بشرى البستاني البعد البصري للنص الشعري، بل تعمّدت أحيانا توزيع النصوص بشكل غير خطي، مع تقطيع الأسطر وتوزيعها وفقا لإيقاع داخلي يتماشى مع المشاعر أو المعاني المراد تكثيفها. وفي بعض النصوص، نجد توزيع الأسطر على الصفحة يخضع للانفعال الصوتي لا للقواعد النحوية أو العروضية، فتصير بياضات الصفحة جزءا من الدلالة، تعكس التردد، أو التوقف، أو الصدمة، أو الانهيار. كما يستخدم الفراغ الطباعي لخلق إيقاع بصري موازٍ للإيقاع الصوتي، وهذا ما يقوّي من التلقي البصري للنص، ويمنحه استقلالية جمالية جديدة وتعد هذه التقنية من سمات القصيدة الحداثية في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد استثمرتها البستاني بشكل واعٍ، خصوصا عندما تكون الحالة الشعورية مشحونة، أو في النصوص التي تتناول قضايا نسوية أو وطنية، حيث يصبح النص البصري وسيلة احتجاج صامت، أو صرخة مقطعة بالإيقاع.

٢,٢ : ريم قيس كبة – التناص والتداخل الأجناسي في قصيدة النثر

اعتمدت ريم قيس كبة على تقنية التناص بوصفها أداة جمالية ودلالية، وخصوصا التناص مع التراث الصوفي من جهة، والنصوص العالمية من جهة أخرى. وهي لا تستعير فقط الألفاظ أو العبارات، بل تعيد تفكيك وبناء النصوص داخل نصها الشعري لتنتج طبقات دلالية جديدة، تنسجم مع رؤيتها الذاتية والأنثوية للعالم.

وتعد الشاعرة ريم قيس كبة من الأصوات الشعرية البارزة التي توظف تقنية التناص بشكل جمالي ودلالي، خاصة مع التراث الصوفي والنصوص العالمية ، حيث تعيد الشاعرة تفكيك وبناء النصوص لتنتج طبقات دلالية جديدة، تنسجم مع رؤيتها الذاتية والأنثوية للعالم.

وفي احدى قصائدها تقول (كبة ، ١٩٩٩،ص٤٥) :

أُغمضُ أجنحتي واسترقُّ الكتابة

أُحلّقُ فوقَ صمتِ القصيدة

أُلامسُ نَفَسَ الرُّوحِ في مداراتِ النُّور

حيث يبرز التناص هنا مع التراث الصوفي عن طريق توظيف الشاعرة مفردات مثل الرُّوح والنُّور، التي تحمل دلالات صوفية عميقة، مما يضفي على النص بعد روحاني وتأملي.

و تشير في الوقت عينه إلى تجربة الكتابة كفعل تحليق وتجاوز للواقع، مما يظهر البعد الصوفي في السعي نحو المطلق وتجسد الشاعرة ذاتها ككائن متأمل ومتحسس، يحلّق فوق صمت القصيدة، مما يعبر عن رؤيتها الذاتية والأنثوية للعالم ومن خلال هذا التوظيف، تعيد ريم قيس كبة بناء النصوص داخل نصها الشعري، لتُنتج طبقات دلالية جديدة تنسجم مع رؤيتها الذاتية والأنثوية للعالم. ومن أبرز خصائص قصيدة ريم قيس كبة تداخل الأجناس الأدبية، خاصة التداخل بين السرد والشعر، حيث يندمج الزمن السردي باللحظة الشعرية، وتتحول اللغة الشعرية إلى حاملة لحكاية أو واقعة، دون أن تفقد كثافتها أو بعدها المجازي ، ولا سيما بين السرد والشعر، إذ تعمل على إذابة الحدود بين النوعين الأدبيين لتنتج نصوصًا تمتزج فيها القصيدة بالحكاية، والزمن السردي بالزمن الشعري، بشكل يجعل من القصيدة حاملة لمواقف ووقائع، دون أن تفقد كثافتها البلاغية أو طابعها الرمزي.

من قصيدتها "العين التي ترى"، تقول (كبة ، ٢٠١٣،د.ت):

في المدينة التي تحلمُ بالطيور

تتبعثر خطايَ

أنحني لأجمعَ الحكاياتِ التي نسيتْها الأرصفة

وأعيد ترتيب الوجوه في زوايا الذاكرة

حيث يبدأ النص بجملة خبرية سردية تحكي عن مدينة تحلم، وهو بناء قصصي رمزي يشبه افتتاح الحكاية، ولا تقتصر القصيدة على اللحظة الوجدانية فقط، بل تتبنى سردا داخلي لحركة الذات الشاعرة في فضاء المدينة، وهي تجمع الحكايات وتعيد ترتيبها، ما يحيل إلى وعي سردي داخل القصيدة وايضا يمتزج الماضي (الحكايات المنسية) بالحاضر (خطى الشاعرة)، مما ينتج طبقة زمنية مركبة. ورغم الطابع السردي للنص، إلا أن اللغة لا تفقد طابعها الشعري، بل تظل مكثفة ومشحونة بالصور، مثل: تتبعثر خطايَ، "ترتيب الوجوه"، وهي صور تعبر عن التفكك الداخلي وإعادة بناء الذات من خلال الحكاية.

ومن خلال تقنيتي التناص والتداخل الأجناسي، تفتح ريم قيس كبة أفقا شعري حداثي يتقاطع فيه الذاتي بالتاريخي، والأنثوي بالعالمي، والروحي بالواقعي، ما يجعل من تجربتها مثالًا على توظيف الأدوات الحداثية لإنتاج نص شعري أنثوي خاص، متمايز عن المرجع الذكوري السائد، ومتفاعل بعمق مع التحولات الجمالية والفكرية للشعر المعاصر وتتميز تجربة ريم قيس كبة بتكوين صور شعرية سريالية تبنى على تجاوز المنطق التقليدي للتركيب والمعنى، مما يجعل الصورة الشعرية غير متوقعة، ومشحونة بطاقة رمزية عالية، تكسر العلاقة المعتادة بين الدال والمدلول. ويتجلى هذا التوجه في قدرتها على

خلق عوالم مفارِقة للواقع، تستند إلى الخيال المحض، وإلى ربط الأشياء بطريقة حلمية أقرب إلى أسلوب السرياليين. نص شعري من ديوان احتفاء بالوقت الضائع (كبة ،د.ت):

أنا أتنشق الحب
والكلمات
وفضول الآخرين
إذ أنت تعبّ دخان رجولتك
متفرجا
ولا تجرؤ حتى أن تبوح

ويبرز هنا التناص مع التراث الصوفي والنصوص العالمية ، وفي هذه الأبيات، تستحضر الشاعرة مفردات مثل الحب والكلمات، التي تحمل دلالات صوفية عميقة، مما يضفي على النص بعد روحاني وتأملي. كما أن استخدام دخان رجولتك يشير إلى التناص مع النصوص العالمية التي تتناول موضوعات الذكورة والأنوثة.

وايضا تجسد الشاعرة ذاتها ككائن متأمل ومتحسس، يتنشق الحب والكلمات، مما يعبر عن رؤيتها الذاتية والأنثوية للعالم. في المقابل، تصور الرجل كمتفرج لا يجرؤ على البوح، مما يبرز التباين بين الفعل الأنثوي والجمود الذكوري ومن خلال هذا التوظيف، تعيد ريم قيس كبة بناء النصوص داخل نصها الشعري، لتُنتج طبقات دلالية جديدة تنسجم مع رؤيتها الذاتية والأنثوية للعالم. ومن السمات البارزة في قصيدة النثر لدى ريم قيس كبة، توزيع السطور الشعرية على الصفحة بطريقة واعية، بحيث يصبح الفراغ والموقع البصري للكلمات عنصرا دلاليا لا يقل أهمية عن اللغة نفسها. فهي تلجأ إلى تقطيع الجمل الشعرية إلى مقاطع قصيرة، تشكل تموّجا بصريا على الصفحة، ما يخلق إيقاعا بصريا يعوّض غياب الوزن الخليلي أو التفعيلة.

وعمدت الشاعرة ريم قيس كبة على توظيف تقنية التناص بشكل جمالي ودلالي، خاصة مع التراث الصوفي والنصوص العالمية. تُعيد الشاعرة تفكيك وبناء النصوص داخل نصها الشعري لتنتج طبقات دلالية جديدة، تنسجم مع رؤيتها الذاتية والأنثوية للعالم.

إنّ الصورة السريالية والإيقاع البصري في تجربة ريم قيس كبة يمثلان امتدادا طليعيا لمفهوم الشعر بوصفه كتابة متعددة الوسائط. فهي لا تكتب نصًا يعتمد على اللغة فحسب، بل تنتج فضاءً شعريا بصريا وحلميا تتفاعل فيه الكلمة مع الشكل، والمعنى مع الإيحاء، والواقع مع الحلم، ما يجعل قصيدتها تجربة حداثية مكتملة العناصر.

٣,٢: الشاعرة مسار حميد الناصري وشعرية النص من البصر إلى البصيرة "

ينماز النص الشعري الحديث ولاسيما النص النثري بالرؤية العميقة واستخدام تقنيات حداثية سعياً لتحقيق هذا العمق الدلالي ، وبالنتيجة قد يكون هذا السعي مقصوداً للتعويض عن الوزن والقافية بما يسمى الموسيقى الخارجية ، فيلجأ الناص الى اعتماد الموسيقى الداخلية كمستوى من مستويات الإثارة الشعرية، ولكن كثير من تجارب الشعراء الحداثيين كشفت لنا اللجوء الى استخدام المستوى البصري للتعويض عن المستوى الصوتي/ الايقاعي تثبيتا للرؤيا ، وتعزيزا للعمق الإيحائي والدلالي للمستوى البصري ومايؤديه في ترسيخ الرؤيا الشعرية ، حيث أن التشكيل البصري/ السطري للجملة الشعرية في النص الشعري قد يلعب دورا ايحائيا ودلاليا لايقل اهمية وتأثيراً عن اللغة الشعرية بمستواها الكتابي بل ان مستوى اللغة البصري هو الاخر يشكل اهمية في تحقيق جمالية النص الشعري ، وهنا يكون المتلقي / الحاذق إزاء مهمة ايضاً لكشف قدرة الناص على صياغة وتوظيف للتشكيلات الكتابية للنص الشعري الحديث / النثري على وجه الخصوص ومنها

التشكلات البصرية ، ولذا نرى أن محاولات بعض الشعراء والشاعرات العراقيين في هذا الاتجاه تتدرج في إطار ماذهب اليه بعض النقاد العرب من أن التشكيل البصري هو كل مايمنحه النص للرؤية سواء أكانت هذه الرؤية على مستوى البصر / العين المجردة أم على مستوى البصيرة / الخيال * .(الصفراني، د،ت،ص)

وهذا يؤكد ان شكل النص الشعري وهندسته من قبل الناص كما تراه العين المجردة وصولا الى تحقيق الرؤية والدلالة عبر المعنى الشعري المتأتي من اللغة الشعرية الادهاشية من دون الذهاب إلى مغاليق التقعر والغموض اللغوي الذي يؤدي بطبيعة الحال الى تقعر المعنى الشعري وغموضه ، وهذا ماسعت اليه الشاعرة مسار حميد الناصري التي تولي اهتماما للتشكيل البصري في كثير من نصوصها ، حيث نرى التفاوت السطري في نصوصها يكاد يكون واضحا للعيان في محاولة منها لعكس ارتدادات شعورية عميقة كما في نص(مساء ثقيل) (الناصري ،٢٠٢١،ص١٠):

أوصد المساء بابه

من دوني

إنه فراغ

موحش

تقيل

أحتشد فيه وحدي

أمام نافذتي المقفلة

ارسم نصف دائرة من وجع

ونرى هنا التفاوت في الأسطر الشعرية مرده الى شعور نفسي ولواعج تعتمل في صدر الناص كما تظهر انزياحاته اللغوية وانعكست على بنية النص وتمظهرت على شكل موجات شعرية تفاوتت بين الطول والقصر وشكلت مستوى بصري للمتلقي ، حيث كان بالامكان ان تتشكل مفردات عدة في سطر واحد بدلا من أسطر عدة .

ونلحظ في معظم نصوصها تفاوتا سطريا بمستويات بصرية عدة لتحقيق الرؤية الدلالية عبر استخدام تقنيات حداثية في نصوصها النثرية كان المستوى البصري حاضرا بشكل لافت للنظر فيها ، فما نراه من انزياحات دلالية مكثفة كانت الملمح الذي يمنح المتلقي فسحة من التأويل كما في نص(مسافة) (الناصري ، ٢٠٢١،ص١٤):

المسافة بين مطرين

نظرة قمر باردة

واعترافات

آثار أقدام

قريبة منك

ونسخ مشوهة

من الشتائم

وحنجرة مستأجرة

لنهاية الحروب

فهذا التناسق السطري في هذه اللوحة الشعرية يمنحنا مستوى بصري تراتبي لانزياحات لغوية عمدت إليها الشاعرة مسار الناصري كما هو ديدنها في معظم نصوصها ، فالرؤية التصاعدية جاءت عبر اسطر بكلمات تكاد تكون متساوية في كل سطر شعري خلقت لنا بالنتيجة هذا المستوى البصري الدلالي .

وكان للمنحى الصوفي حضورا في نص(بوصلة نحو الله) (الناصري، ٢٠٢١،ص٣٢) :

ها أنذا أسرد الطوفان

وعباءة نوح تحمل راياتي

لي قميص ونبوءة

والتين والزيتون وطور سنين

ياوجعي الذي أضمه عشقا

وبوصلة نحو الله

فهذا الانثيال الصوفي والتواشج بين محنة الذات والسير في بوصلة الله اطل هنا عبر مستوى كتابي سطري بصري متماسك من حيث عدد الكلمات التي تضمنتها الاسطر الشعرية وصولا الى المعنى الشعري الذي ابتغاه الناص من خلال هذا المنحى الصوفي .

وإن كانت صيرورة النص النثري لا تنطوي على غرض شعري معين ، بل هي فضاء مفتوح لا تحده حدودا ولا تقيده قيودا ، مما خلقت مستويات بصرية عدة بحسب تشكيلات النصوص الكتابية والسطرية ، فمنها ما كان قصيرا يندرج في إطار نصوص الومضة او التوقيعة الشعرية ، ومنها ما كان متوسطا ، ومنها ما كان طويلا نوعا ما بحسب عتبات النص وتمظهراتها المختلفة كما في النصين الطويلين (هجرة أخرى، زليخات) حيث مثلت مشاهد وبنى سردية تمظهرت بمستويات كتابية سطرية مختلفة تباينت من حيث الطول والقصر لتخلق لنا مستويات بصرية نابعة من بصيرة شعرية على قدر عال من التماسك النصي المحكم دلاليا ورؤيويا ، فنرى مثلا في نص(هجرة اخرى) (الناصري، ٢٠٢١،ص٨٠):

أتوسل الريح أن يجمعك
حبة
حبة
هل سأعود لالملم
أشلاء الصور
وأعلق على الجدر الخذلان

ويتوالى رسم المشهد عبر حوار داخلي بتشكيلات سطرية مختلفة الاطوال والكلمات (الناصري،٢٠٢١،ص٦٢) :

ويعود أخي ليغفو

على قارعة الحلم

ويغطيه بكف النسيان

وتشيخ أمي مكسورة الخاطر والعكاز

والى ختام هذا النص الطويل إجمالا ، المتباين طولا وقصرا في أسطره الشعرية تنسدل التصويرات الجزئية تترى وصولا الى صورة مركبة متظافرة في الرؤية والعمق . وايضا ما نلحظه في النص الطويل الاخر (زلخيات) بترقيمات مقاطعه الطويلة واختيار مفردة أو مفردتين في كل سطر شعري من هذه المقاطع التي احتواها النص ، ففي المقطع التاسع منه (الناصري، ٢٠٢١،ص٩٦):

المساء

وغيابك

ومضى المساء .....

صامتا يتلفت

وايضا في المقطع الثاني عشر منه (الناصري،٢٠٢١،ص١١١) :

غياب

عند منعطف الغياب

تتلعثم

أشجار روحي

بقصيدة العدم

حيث نرى هذا التناسق في تشكيل الأسطر الشعرية مشفوعا ومعززا بالترقيمات حقق لنا اشكالا بمستوى بصري مختلفا في هذا النص الطويل اجمالا، القصير في شكل الاسطر الشعرية المشكلة له .

٤,٢: الشاعرة وحيدة حسين والصورة السيريالية

لعل أن من أهم خصائص السريالية هي الكتابة خارج سيطرة الوعي والارادة ، وهذا الاشتغال السريالي الذي يترك الوعي جانبا هو محاولة لمغادرة الكتابة النمطية وبتقديرنا هو سعي لاكتشاف الذات والطاقات الادهاشية الكامنة في اعماق شخصية الناص، فهو وعي للفكرة وادراك للابتكار والتجديد واقدام على التجريب الشعري، وهذا ما فعلته الشاعرة وحيدة حسين في كثير من نصوصها الشعرية، حيث سعت الشاعرة وحيدة حسين الى التناغم مع مفردات غير مألوفة زاخرة بالترميز والغموض، من غير أن تحيلنا الى العتمة والسفر الشائك في دهاليز الانفلات والانغلاق بل كانت تنتقي المفردة الجزلة عبر نسج صوري محكم سعيا منها الى خلق فسحة من التأويل المتأني لدى المتلقي من حيث تعلم أو لا تعلم بأن لغتها المشكّلِة للصورة السريالية هي الحرية بعينها التي تمارسها وترمي من خلالها الى صيرورة افكارها وعتباتها النصية، كصوت شعري خارج ضبابية منطقة التنميط الكتابي الشعري عبر لغة غير مألوفة تحفز المتلقي حيال فسحة تأويلات عدة، حيث انطوت كثير من نصوصها على لغة صادمة وصانعة لصورٍ ادهاشيةٍ وإن اكتنفها الكثير من الغموض والترميز لكن الغموض هنا يبدو شفافا كما في نص (كآبة شطآن) (حسين،٢٠٢٠،ص١١٨):

أنت تنسى

كآبة الشطان

التي تفيض

على بيوت العمر

بأسماء باردة

وتتناسى المبالاة

التي حذفتني

من مقعدها

فهذا التشفير لم يكن ايغالا في الغموض القاتم بل يبدو غموضا شفافا زاخرا بالمفارقات الادهاشية خارج إطار اللغة التقريرية المباشرة .

وللتدوير أيضا حضور دلالي عبر نص(بعض ظنون) (حسين،٢٠٢٠،ص٥٠):

والعقل

ضفة ذابلة

لما بعد التشظي

والتشظي في العشق

يترجمه الورق

بعض فراغ لانستوعبه

غير لمسة فراشات لاتضع

شروطا للشهد

وهكذا نرى التدوير حاضرا من مستهل النص الى ختامه حيث لم يكن هنا عبثا بقدر ماهو اطلالة منحت النص عمقا دلاليا عبر تشفير وملاذات نصية سيريالية مدهشة .

وفي اطلالة سيريالية اخرى كما في نص (عند باب نردد) (حسين،٢٠٢٠،ص٦٥) :

ماذا يحدث

إذا ظللت عن الممحاة

ورسم القلب وجهي

من غير جناحين

حتى حرب البسوس

فيذوذ عني الذوذ

ويأكل احزاني

فهل تشرئب الآمال

وهكذا نحن إزاء استدعاء تاريخي مغمس بلذاذة الحزن والتوق الى امال ضائعة عبر تصوير شعري سيريالي انطلق من الذاتية الى فضاء الاستدعاء التاريخي الترميزي جاء عبر لغة رشيقة متأنية غير فضفاضة .

ويحضر الاسترجاع الزمني في هذه المجموعة كما في نص (في عرف الشجر) (حسين،٢٠٢٠،ص٧١) :

سأعيد تدوين المطر

بما يهاتقني

ووحشة المساء

وذكرى سنبلات

سترحل سدى

فمابين تدوين المطر ورحيل الذكريات نكون إزاء استرجاعات زمنية مثلت جموح النص نحو صيرورة قلادة المعنى ودلالاته عبر تصويرات توالت وتواترت لتشكل مجازات واستعارات متظافرة وعميقة (حسين،٢٠٢٠،ص٨٥) :

في كذا يوم وفي غفلة

من جرح عباءتك

تسللت الى مرايا الظهيرة

فوجدت أصابعك لاتنتظرني

وتلملمك عن أذني الايام

وهكذا ارى أن تجربة الشاعرة وحيدة حسين قد حفلت بنسج صوري سيريالي عبر لغة شعرية خاصة كانت تجسيدا لوعي الفكرة والترميز الذي عادة مايلجأ الشعراء اليه للتخفي خلفه سعيا لخلق العمق والدلالة في النص الشعري .

الخاتمة :

إن دراسة التقنيات الحداثية في الشعر النسوي العراقي تكشف عن تنوع وثراء التعبير الشعري لدى الشاعرات العراقيات، حيث أضفنَ إلى المشهد الشعري مجموعة من الأساليب المبتكرة التي تسهم في تحدي الأطر التقليدية. توظيفهن للرمز، الأسطورة، والتناص، إلى جانب الاستفادة من التقنيات السريالية والانزياح اللغوي، أسهم في تطور القصيدة العربية المعاصرة. إن هذه التقنيات عززت من حضور الصوت النسوي، وجعلته منافسا قويا للنصوص الذكورية .

النتائج :

١- أسهمت التقنيات الحداثية مثل الرمز والأسطورة والانزياح في تجديد أساليب الشعر النسوي العراقي، مما أضفى بعدا جديدا على التجربة الشعرية.

٢- استخدمت الشاعرات العراقيات تداخل الأجناس الأدبية، مثل السرد والشعر، بشكل مبتكر لتعزيز المعنى وتوسيع الرؤية الشعرية.

٣- تقنيات مثل القناع والمفارقة ساعدت في تمثيل الذات الأنثوية بشكل مميز، مما أعطى الشعر النسوي طابع فريد يعبر عن قضايا المرأة والمجتمع.

٤- لعبت الصور السريالية والتشكيل البصري دور في تحويل النصوص الشعرية إلى أعمال فنية تحمل أبعادا حسّية وعقلية.

٥- ساهمت قصيدة النثر بشكل كبير في تجاوز الأطر التقليدية للشعر العربي، من خلال دمج تقنيات الحداثة وتعزيز الصوت النسوي في الأدب العربي.

التوصيات :

١- ضرورة زيادة الاهتمام بالدراسات النقدية التي تركز على تحليل التقنيات الحداثية في الشعر النسوي العراقي والعربي.

٢- تعزيز التبادل الثقافي بين الشاعرات العراقيات والكتّاب من مختلف البلدان العربية لتوسيع آفاق الإبداع الشعري.

٣- دعم المؤسسات الأدبية والفكرية التي تعمل على نشر الشعر النسوي العراقي، بما يساهم في تعزيز مكانته على الساحة الأدبية العربية.

٤- تشجيع الجيل الجديد من الشاعرات على استكشاف التقنيات الحديثة والمبتكرة في الكتابة الشعرية.

٥- توسيع دائرة الدراسات الأكاديمية التي تعنى بالشعر النسوي العراقي وتقديم رؤى نقدية جديدة تسلط الضوء على تأثير هذه الكتابات في الثقافة الأدبية العربية.

قائمة المصادر:

- ابن طيفور . جماليات الانزياح في الشعر النسوي من خلال كتاب (بلاغات النساء) . مجلة الباحث . المجلد:٢- العدد:٣- ٢٠١٠.
- انعام كمونة . المفردة الشعرية النسوية في الشعر العربي الحديث . مجلة الزمان –العدد: ٢٨. ٢٠٢١.
- بشرى البستاني . ديوان أندلسيات لجروح العراق ، كما ورد في مقال بجريدة القدس العربي.
- بشرى البستاني . الاعمال الشعرية . الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ٢٠١٢.
- حامد صالح جاسم. صورة الام في الشعر العربي الحديث . مجلة ديالى –العدد: ٢٥. ٢٠٢٢..
- رضا عامر .خلود هاشم جوحي . تجليات الاسطورة في الشعر النسوي. مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماع . العدد:٥٦. ٢٠٢٠.
- ريم قيس كبة . ديوان أُغمض أجنحتي واسترقُّ الكتابة ، الصادر عن الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩.
- ريم قيس كبة، العين التي ترى. دار ميزوبوتاميا، بغداد، العراق.٢٠١٣.
- زهيرة بولفوس. التشكيل البصري في الشعر الجزائري المعاصر . المجلد ١١/ العدد الاربعين – ٢٠١٥.
- سعيداني النعاس . الشعر النسوي العربي المعاصر (دراسة في التحولات الجمالية والفكرية في شعر سعاد الصباح) . المجلد:٢٠- العدد١. ٢٠٢٥.
- صبيحة شبر . القناع في القصيدة العربية . جريدة الحوار المتمدن . العدد: ٤٩٠٣- ٢٠١٥.
- علي كتيب دخن . دلالات التشكيل البصري في شعر يحيى السماوي . مجلة وميض الفكر للبحوث – العدد الثاني والعشرون . ٢٠٢٤.
- لعرشي سهام. يوسفي يوسف . الانزياح وآليات التطبيق في الشعر النسوي الجزائري المعاصر –ديوان عليك اللهفة لاحلام مستغانمي انموذجا- مجلة جسور المعرفة – المجلد:٧- العدد:٣. ٢٠٢١.
- محمد عويد محمد الساير . في الشعر النسوي العراقي المعاصر (ديوان اندليسيات لجروح العراق) لبشرى البستاني مثالا . مجلة IAFA للعلوم الانسانية والاقتصادية والقانونية – العدد الرابع – ٢٠١٩.
- مسار حميد الناصري ، ديوان هناك حيث أنت ، دار المتن بغداد / العراق ، ٢٠٢١ ، نبيلة ابراهيم . المفارقة . مجلة فصول النقدية . الهيئة المصرية للكتاب . القاهرة . مجلد : ٤ – العدد:٣ – ١٩٨٧.
- نور عبد الرزاق محمود القيسي . الصورة في شعر بشرى البستاني . رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى – ٢٠١٤.
- نوردة حاج قويدر . شعرية المفارقة في الأدب النسوي الجزائري المعاصر . شاعرات الجنوب (الجزائري انموذجا) . مجلة اشكالات في اللغة والأدب – مجلد ٨- العدد: ٤- ٢٠١٩.
- هيام نوماس عثمان . تمثلات النسوية الشعرية والنقدية عند نازك الملائكة . رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية – جامعة ميسان .٢٠٢١.
- وحيدة حسين ، ديوان في لاوعي نخلة ، منشورات أحمد المالكي للنشر والتوزيع ، ط١ ، بغداد / العراق ، ٢٠٢٠ .
- ناصر رمضان عبد الحميد . قصيدة العراق – بشرى البستاني . https://azharalharf.com/8242/?utm_source=chatgpt.com .
- ريم قيس كبة . من ديوان احتفاء بالوقت الضائع، كما ورد في مقال بموقع كتابات. (kitabat.com)